

بناء المواطنة في لبنان

إشراف ولبد مبارك، أنطوان مسرة، سعاد جوزيف

منشورات الجامعة اللبنانية - الأميركية وفريدريش إبيرت شفتونغ، ١٩٩٩، ٢٨٨ صفحة

يتضمن هذا الكتاب وقائع الندوة الدولية التي عقدتها الجامعة اللبنانية - الأميركية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش إبيرت وأوكسفام وجامعة كاليفورنيا، في موضوع ظاهره بسيط وباطنه معقد، ألا وهو بناء المواطنة في لبنان.

وقائع الندوة ومداخلاتها المنشورة في الكتاب جاءت في بايتين بعد مقدمة، وفي نهاية المصنف خاتمة هي ثبت لحوار حول الموضوع، وكأنه موضوع لا ينتهي الحديث فيه، وكلمة ختامية في الدولة والمجتمع المدني. في مداخلات المقدمة، إشارة إلى الخلل الذي يصيب النظام السياسي اللبناني، من زاوية الطائفية مثلاً، وتأثير ذلك في المواطنة، وقد تحدت بأنها الهوية المشتركة لمن قبلوا بواقع الحقوق والواجبات والقوانين، في حين أن الديمقراطية اللبنانية هي تجربة لا بد من الحفاظ عليها، لأنها مدخل قانوني سياسي إلى الحفاظ على تلك الهوية. وتقول المقدمة بواقع الخصوصية اللبنانية بالنسبة إلى المواطنة كمقولة تتجاوز الخصوصيات من دون أن تلغيها، ويسمى التحدي في التزاوج بين تلك المواطنة (الحالة العامة) والخصوصية وما تتضمنه من شأن محدود.

وإذا كان الباب الأول، في سائر المداخلات، يتطرق إلى المواطنة من زاوية الإشكاليات المختلفة، كأزمة الدولة (فنز كاندويوتي)، وعلاقة المواطنة بالقيم المدنية وتفاعلهما (إيلي حريق)، وقضية التجنس والجنسية في لبنان (عصام نعمان)، وقضايا الحريات الإعلامية والعامة (إيلي ساميا)، فإن قضية المواطنة، في الباب الثاني، تصبح قضية التربية المواطنة أو التربية على المواطنة وواقعها على الصعيد النفسي (سعاد جوزيف)، واكتشاف ما هو دون المواطنة (أنيسة الأمين)، وفلسفة المناهج الجديدة للتربية الوطنية في لبنان (أنطوان مسرة). ولا ينسى هذا الباب معالجة الموضوع عبر واقع المدرسة في لبنان.

ينى أن هذه الأعمال هي دعوة إلى التحسّس بأن حصول المواطن على حقوقه في مختلف المجالات لن يأتي عن طريق العمل الفردي وحسب، بشكل مباشر، بل بإعطاء التمثيل الديمقراطي حقه، والثقة بأن السلطة التي تأتي بواسطته هي من وله.

أ. س. دكاش

La vérité de l'homme au croisement des cultures
Essai sur Sélim Abou
par Jad Hatem
Cariscript, Paris, 1999, 79 pages

حقيقة الإنسان في ملتقى الثقافات
تأليف جاد حاتم

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول، يهدف المؤلف من خلالها إلى أن يستخلص الافتراضات الفلسفية السابقة في فكر الأب سليم عيو الخاص بعلم الإنسان. يتعرّض الكاتب، في الفصل الأول، للنهج الذي اتبعه الأب عيو في عدد من أبحاثه، وهو يقوم أساساً على «اللقاء»، ويرتكز على «الصدقة»، من غير أن يفقد شيئاً من مكانة الطرق العلمية. وجدة هذه المقاربة تكمن في أنّ الصدقة تتخطى حدود العلوم الإنسانية، التي تُقصي الذاتية subjectivité من حقلها. إضافة إلى ذلك، لا تتخذ الذاتية كامل معناها إلا إذا فهمت على أنّها ذاتية تتجاوزت subjectivité transcendante. فانطلاقاً من الفكرة الفلسفية الأساسية هذه، يمكن أن نفهم كيف ينظر الأب عيو إلى التبادل بين الأشخاص intersubjectivité، وحقوق الإنسان، والأخوة البشرية. أما الصدقة نهجاً في البحث، فهي تضمن الثقة والمشاركة العاطفية، وهذا من شأنه أن يغني طابعاً أكثر إنسانية على المعرفة. فالصديق الذي يصني هو نفسه الذي يعبر قلمه (ص ٢٢).

أما الفصل الثاني، فموضوعه يدور على الغرب والشرق من زاوية الجدلية الأنيية la dialectique de l'humanisme. وفي هذا المضمار، تتخذ الجدلية وجوهاً أو مقاييس ثلاثة: الثقافات والحقوق واللغات. في ما يختص بالثقافات أولاً، تقوم الجدلية على التفاعل بين الشامل، والمقصود به البشرية، والفرد، وذلك عن طريق وساطة الخاص، وهو، في هذه الحال، الثقافة. أما في ما يتعلق بالحقوق، فالتفاعل يتم بين الخاص، والمقصود به الشرع الوضعي le droit positif، والشامل، وهو هنا الشرع الطبيعي، وذلك عن طريق وساطة الفرد بصفته موضوع حقوق الإنسان. وأخيراً، يأتي تفاعل اللغات بين الفرد والخاص، والمقصود هنا اللغة، عن طريق وساطة الشامل، أي اللغة بصفاتها تعبيراً عقلياً عن الواقع (ص ٥٤).

ولا بأس أن نتوقف في هذا الموضع على ملاحظة مهمة تتصل بما جاء في شأن اللغة العربية في الصفحات (٤٣-٤٨). قد يُدهش القارئ، في الواقع، عندما يلاحظ أنّ المؤلف لا يتجه أسلوباً جدلياً حينما يتطرق إلى تفاعل اللغة العربية مع اللغات الأخرى، بل تراه يشير خطاباً نقدياً لا يخلو من القساوة حين يصف اللغة العربية - مستعيراً ما سبق أن كتبه الأب عيو - باللغة «التقريرية» à peu près. لا نغفّر أنّ هذا الحكم صائب، ذلك بأنّ من اللغويين من يرون اللغة العربية أشدّ منطقية من اللغات الغربية في الوصل بين الجمل. أما تخلف الدول العربية عن ركب الحضارة والتطور العلمي، فهو لا يعود إلى اللغة وحسب، بل إلى

ظروف أخرى لا مجال هنا إلى ذكرها. فالتاريخ يذخر بكتاب وعلماء ومترجمين أغنوا اللغة العربية بابتكاراتهم وتفاعلهم مع الثقافات الأخرى، تمامًا كما تختفي الثقافة الفرنسية من الفكر الفلسفي واللاهوتي الألماني، إلخ. إن النظرة السلبية إلى الثقافة العربية، بصرف النظر عن صحة دوافعها وتبريراتها، برهنت عن عقم على المستوى العلمي، وأدت إلى نتائج خطيرة على مستوى التفاعل بين الشعوب، وإلى بروز مقولات وهمية، منها مقولة الثنائيين، لم تنعكس خيرًا، لا على شعوب المنطقة بوجه عام، ولا على لبنان بوجه خاص.

أما الفصل الأخير، ففيه يتقل المؤلف في تحليله الانتقاف acculturation من إطار المبادئ إلى إطار «الحالة» le cas. أما نقطة انطلاقه، فهي المقاييس التي يعتمد عليها الأب غير، وهي: ١. تمازج اللغة والحرية وتمايزهما بفضل الثقافة، ٢. وكذلك الثقافة واللغة بفضل الحرية، ٣. ومثلها الحرية والثقافة بفضل اللغة: أما كلمة الختام، فكانت في الحب (ص ٧٦). فالحب «يؤخذ ما هو مختلف بالرغم من القوارق» (ص ٧٧). عن سؤال في ما هو معنى الإنسانية الأسمى، أجاب كونفوشيوس Confucius: «حب الآخر» (ص ٧٨).

الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

الأوقاف الإسلامية في لبنان

تأليف عبد الرحمن الحوت

بيروت، ١٩٨٤ (٢)، ١٧٠ صفحة

مؤلف هذا الكتاب ونشره هو السيد عبد الرحمن الحوت، المنشئ العام للأوقاف الإسلامية في لبنان. قبل أن تسلم وظيفته الحالية، تقلّب في مناصب إدارية ووقفية ودينية متعددة، الأمر الذي أكسبه دراية واسعة في حقل تشعب وصعب مثل أوضاع الأوقاف الإسلامية الشرعية والقانونية. فكان كتابه، على حدّ قول الدكتور صبحي المحمصاني مقدم الكتاب، «ثمرة خبرة ميدانية، اكتسبها السيد الحوت في خلال ما يقارب الخمسة والثلاثين سنة في خدمة الأوقاف الإسلامية. وهي (فصول الكتاب)، وإن كانت مختصرة بوجه عام، لكنها مفيدة جدًا من الناحية التاريخية والوثائقية والعملية، وتسّد بعض الفراغ في المكتبة الشرعية اللبنانية» (ص ٩).

يتكوّن الكتاب، في الواقع، من سلسلة مقالات نشرها السيد الحوت في مجلة الفكر الإسلامي، وجريدة اللواء البيروتية، فجمعها وصنّفها على قدر ما استطاع، نظرًا إلى صعوبة ترتيب موادّها (ص ١٠). أما عدد الفصول فبلغ عشرة، يضاف إليها ملاحق في أحكام وقرارات شتى. وقد أظهر المؤلف مهارة كبيرة في الجمع بين تطوّر الموضوع تاريخيًا وفقهيًا، ابتداءً من الأنظمة العثمانية، فالقرارات في زمن الانتداب الفرنسي، تلك الصادرة عن السلطات اللبنانية المستقلة، فالنظم والقرارات والتعليمات التي يصدرها المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى. وقد ضمّن الفصول تعليقات على المراسيم الاشتراعية المهمة،

ولوائح تظهر بُنى المجالس والمديريات والدوائر والمكاتب المثقلة بالموضوع. لا شك في أن هذا الكتاب يؤلف أداة عمل مفيدة للاختصاصيين، ومرجعاً عملياً للناس عامةً.

الأب صلاح أبو جوده

تعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية

(إعلان عمان)

منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

هبة صندوق الزكاة، دار الفتوى، بيروت، ١٩٩٨، ٤٧ صفحة

لما كان الإسلام يوجه الناس إلى السلوك الذي يجعلهم يحفظون يتم الله عليهم، والصحة إحدى تلك النعم، وأى صندوق الزكاة في دار الفتوى بلبنان أن يساهم في نشر الوعي الصحي انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه في هذا المجال. واستعان بلوغ هدفه هذا بالوثيقة التي صدرت عن «ندوة أنماط الحياة الإسلامية وأثرها في التنمية الصحية وتنمية الإنسان بوجه عام» التي انعقدت بين ٢٣ و١٩٨٩/٦/٢٦ في عمان (الأردن)، وعُرِّقت تلك الوثيقة باسم «إعلان عمان لتعزيز الصحة». وقد ألحق الإعلان هذا بوثيقة تشمل قائمة مفصلة (ص ٧-٤٣) بأنماط الحياة الإسلامية مستخرجة من القرآن والسنة.

جمعت النصوص الكريمة ورُتبت ترتيباً منطقيّاً، بدءاً من الأسس العامة ومروراً بجميع مقومات الحياة والأفعال، وعُرضَ إلى جانب الاستشهادات والآيات تعليقٌ لمزيد من الإيضاح. فإذا ما ذُكرت النصوص القرآنية التي لها علاقة بالطعام (الزرع، الزيتون، النخيل، اللبن، اللحم) (ص ١٠) ألحق بها شرح يفيد بأن التغذية الصحية هي «التغذية المتوازنة (...) وهي تشتمل على مزيج من مختلف أنواع الأغذية التي أنعم الله بها على عباده لئلا حاجة الجسم من البروتينات والدهنيات والسكريات والأملاح والفيتامينات وغيرها». وفي تعليقات أخرى يعلن البيان ما نصّه: «يفضل الإسلام الأغذية الكاملة، فيرجع مثلاً استعمال الدقيق الكامل على الدقيق المنخول» (ص ١١)، كما ينه إلى أنه «لا يجوز للمسلم أن يلوث الماء ولا سبعا الماء الراكد، فلا يحلّ له أن يبول فيه، ولا أن يبرز فيه»، مستنداً في ذلك إلى حديث شريف: «قال ﷺ: لا يبولن أحدكم في الماء الراكد» (ص ١٢).

ومما تشدّد عليه الوثيقة النظافة، فتذكر نظافة الأرجل، بموجب ما ورد، مثلاً، في الحديث الشريف: «قال ﷺ: إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك» (ص ١٤)، والتخليل يعني التفريق، لمزيد من التنظيف. كما تذكر تنظيف مخارج البدن «بالاستنجاء أو الاستطابة، وهو غسلها بالماء أو مسحها بالورق أو الحجر» (ص ١٥-١٦). وتذكر أيضاً نظافة الثياب والسكن.

وتشدّد الوثيقة بالرياضة لتقوية الجسم، عملاً بالحديث القائل: «إن لجسدك عليك حقاً»

(ص ١٨)، وتعرض تباعاً واجبات المسلم في شأن الزواج وضرورته (ص ٢١) وكيفية ممارسة الجماع (ص ٢٢)، والسماح بتنظيم الولادات في الأسرة (ص ٢٣)، والدعوة إلى إقامة علاقة بين الزوجين يسودها «التواضع والتواضع والتواضع» (ص ٢٤)، والتشجيع على الإرضاع من الثدي عملاً بتوجيه القرآن الكريم (ص ٢٦).

ومن الأبواب الأخرى التي تطرقت إليها الوثيقة: تربية الأولاد، والاحتياط في الأسفار، والاستمتاع بالنوم تسكيناً للنفس وإفاحة للراحة، وتجنب المسكرات والمخدرات، وحماية البيئة (قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْلَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ص ٣٧)، وحتى عدم رفع الصوت والضوضاء (قال تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، ص ٤٠).

الكتاب صغير الحجم، ولكنه مليء بالمعلومات التي تفيد المسلم في الدرجة الأولى، وغير المسلم، إذ تُظهر له جوانب كثيرة من نظرة المسلمين إلى شؤون الحياة اليومية في ضوء تعاليم القرآن والحديث.

أ. ك. ح.

الإعلام المسيحي الرسالة... الواقع... الآفاق تحرير أديب نجيب

مشتورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٩، ٣٢٠ صفحة

لقد وعى مجلس كنائس الشرق الأوسط أهمية الإعلام في عالم اليوم، فأولاه جانباً كبيراً من اهتمامه، على مدى نحو ربع قرن. وقد جمع كتاب الأمتاذ أديب نجيب - الذي واجهه الأستاذ سمير مرقس، مدير دائرة الإعلام في المجلس المذكور - أربعاً وعشرين دراسة قُلِّمت في أثناء عدد من الندوات أقيمت في السنوات الأخيرة. ورُتبت هذه الدراسات بحسب محاور أربعة:

المحور الأول، وعنوانه «الإعلام المسيحي: ماهيته، أصوله الكتابية، تاريخه، دوره في عالم متغير»، تضمّن سبع مداخلات حملت العناوين التالية: الإعلام المثالي (للأب شندو الثالث)، الإعلام المسيحي (للقسّ صموئيل حبيب)، الإعلام في المسيحية الباكورة (للقسّ غسان خلف)، الإنجيل: أسلوب في نقل البشارة (للدكتور أنطوان مسرة)، الإعلام المسيحي في ضوء التاريخ وتعليم الكنيسة الكاثوليكية (للاستاذ جوزف غريش)، الحق في الاتصال (للدكتور مايكل تريير)، الإعلام المسيحي في خدمة السلام (للاستاذ رامي خوري).

المحور الثاني تناول «واقع الإعلام المسيحي في الشرق الأوسط»، وقد بيّنه الدكتور جيروم شاهين في مداخلة حول الإعلام الديني في الشرق الأوسط: واقع وآفاقه، والأستاذ

أديب نجيب سلامة في محاضرة بعنوان «المحاث في تاريخ وواقع الإعلام المسيحي في مصر».

أما المحور الثالث فتناول «مجالات الإعلام المسيحي» من صحافة ونشر وإعلام مرتقي وتوثيق. ففي الصحافة، درست النواحي التالية: المجلة وحياة الكنيسة: رؤية مستقبلية (د. وليم فرج)، المجالات المسيحية: التجديد الروحي والالتزام الاجتماعي (القس كارلوس نالي)، المجالات المسيحية في لبنان بين الواقع والمرتجى (الأب كميل حشيمه)، المجالات الأرثوذكسية في مصر (الأستاذ سمير مرقس)، واقع الصحافة الكاثوليكية في مصر (أ. ألني شند)، المجالات المسيحية في فلسطين (أ. جاك خزمو). وفي ما يختص بالنشر كانت مداخلة للدكتور مايكل تريير بعنوان «مبادئ النشر المسيحي»، في حين تناول الأستاذ نيل نجيب مسألة الإعلام المرتقي من خلال حديثه المعنون «تجربة المكتب الكاثوليكي المصري للسينما». وفي مجال التوثيق عرض الأستاذ جوزف خريش «خبرة المركز الكاثوليكي للإعلام ببيروت»، والأستاذ دلال عزمي «خبرة المركز القبطي للدراسات الاجتماعية - مصر».

المحور الرابع، وعنوانه «الإعلام المسيحي: رؤى معاصرة ومستقبلية» عالج خمسة موضوعات: «نقد الإعلام المعاصر» للدكتور موريث أسعد، «الإعلام في القرن الواحد والعشرين»، للدكتور خليل صابات، «دور الفن في تطوير الإعلام المسيحي» للأستاذ مكرم حنين، «تقنيات واقتصاديات الإعلام المعاصر» للأستاذ كميل منسى، «الخطاب الديني في مطلع الألف الثالث» للدكتور أنطوان مرة.

يتضح من العرض المفضل السابق أهمية دور الإعلام في عالمنا، ومدى تأثيره في الإنسان المعاصر معنوياً ومادياً، إذ بات ينافس مؤسسات التوجيه والتربية المألوفة كالمدسة أو العائلة. وعليه، فكتاب أديب نجيب هو، بدوره، بالغ الأهمية لما وقره من نصوص تساعد في تفهم واقع الإعلام وبناء رؤية مستقبلية تمكنه، على حد قول سمير مرقس «من الاستجابة المبدعة لتحديات العصر».

أ. كميل حشيمه

القائرون الأنطوني. تاريخه، رموزه، روحانيته

تأليف الأب أشعيا المكاري الأنطوني

مشورات الرهبانية الأنطونية، دير مار روكس، الذكوة (لبنان)، ١٩٩٩، ١٥٢ صفحة

يجد القارئ في هذا المؤلف دراسة شائقة على اختصارها، قام بها الأب أشعيا المكاري، البخانة الطلعة، مجيداً مفيداً. فقد غاص على تاريخ إشارة «التاور» منذ بداية ظهورها الذي يعود إلى الكنعانيين والبابليين، وكانوا يرمزون بها إلى الإلهة ثانيت والآن الكبرى عشروت، مروراً بالمصريين الفراعنة الذين رمزوا بها إلى الحياة والخصوبة، مروراً أيضاً بالهنود والصينيين وشعوب شرقية أخرى عديدة حتى العبرانيين، وقد أراها فيها

علامة الخلاص من العبودية، والمسيحيين الذين قالوا بأنها ترمز إلى صليب المسيح، فالى المسيح نفسه «الألف والياء»، أي الألف و«التار». ثم نبئت الكنية تلك العلامة فصارت رمزاً مميزاً اتخذته بعض الرهبانيات كرهبة القديس فرنسيس الأسيزي، والرهبانية الأنطونية الفرنسية، فالرهبانية الأنطونية المارونية. وما العلامة تلك، في ما يتعلق بالراهب الأنطوني، إلا صورة مشبعة بقوّة صليب المسيح الذي يحمله الشخص المكرّس تشبّهاً بمعلمه المتألّم القادي.

لقد أحسن المؤلف في توضيحه مسيرة معنى «التار» عبر التاريخ، واصفاً محللاً، داعماً طروحاته بالوثائق المكتوبة، بالإضافة إلى عدد وافر من الرسوم والصور الشمسية، وبعضها بالألوان الزاهية. وفي ختام الكتاب فهرس مفصل بأسماء الأشخاص والأماكن، ولانحة إضافية بالمصادر العربية والأجنبية. وهنا تلفت نظره إلى أخطاء طباعية طفيفة وردت في الصفحة ١٤٢ حيث لم تكتب عناوين ثلاثة مراجع كما يجب أن تكتب، أي بالحرف الإيطالي المائل أسوةً بغيرها. إلى ذلك نقترح على حضرته، وعلى سواه ممن يُعنون بالتاريخ الكنسي، أن يتبعوا، في كتابة أسماء الآباء والقديسين الغربيين أسلوباً موحدًا مبنيًا على أسس علمية، ومرتبطة بالصيغ المألوفة عند الكتاب العرب الأقدمين. فلا يُكتب، مثلاً، هيبوليتوس (ص ٨٧) بل هيبوليطس، ولا مكسيموس (ص ٤٢) بل مكسيس، ولا إيرونيموس (ص ٦٣) بل هيرونيمس... ويُحسن، في هذا الشأن، مراجعة كتاب الأب صبحي حمري اليسوعي المعنون معجم الإيمان المسيحي (دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤).

أ. كميل حشيمه

Pierres chrétiennes de Syrie
Par André Claire et Marc Balty
Editions Eric Kochler, Paris, 1998, 160p, en couleurs

أطلال مسيحية في سورية

تأليف أندره كلير ومارك بلطي

الصورة المصغّرة، في الصفحة ١٦٠ من هذا الكتاب، لكنيسة القديس جاورجيوس في بلدة إذزع، القرية إلى حدّ ما من مدينة بصرى الحورانيّة القديمة، هي خير شاهد من القرن السادس الميلاديّ على حيوية حضارة دينيّة مسيحية عميقة الجذور في الديار السورية. فالكنيسة الخماسيّة الأقواس هذه، الدائرية التكوين، والتي ما تزال في خدمة الرعيّة الأرثوذكسيّة، تعبّر عن الحالة الحضاريّة الواسعة تلك، المتمثّلة في عشرات، لا بل في آلاف الأطلال، وفي الحجارة المبعثرة يُسرّة ويمنة، في المناطق كافة.

يستطيع القارئ أن يقرأ في هذا الكتاب مرتين: مرّة أولى في النصّ الموثق، العميق الدلالات، وقد صاغته أندره كلير، وهي من أصول سورية. أمّا القراءة الثانية فهي قراءة عشرات الصّور الفوتوغرافيّة، وقد قطنها مارك بلطي قطعاً من عشرات الشواهد الحجرية

المسيحية، فجاءت التصاوير تكملته، لا بل مقدمة، للنص التاريخي الذي وضعت أندره كليلر.

يقول النص إن الآثار والشواهد المسيحية لا تتكلم على ذاتها إلا بمقدار كونها ثمرة رحي فتي روحي مقدس. هي عمل الإنسان والإنسان قد دمرها إلى حد ما. وبالرغم من ذلك، فإن تلك الآثار لا زالت تحوي الكثير من المعاني القدسية، وإن ما يميزها، ذلك التألف والتناسق الهندسي، وتلك الروح الكونية الحاضرة في الحجرة الشتر الرملية أو السود البازلتية، وفي الرموز التريئة الروحانية كالصليب والحمامة وعشود العنب.

في الكتاب أيضًا مقدمتان: الأولى حول نشأة المسيحية وشيء من تاريخها في سورية، والثانية حول الفن الهندسي المعماري كما تراه العين في الأطلال الواقعة، أو في ما بقي منها من آثار. ذلك الفن الذي أصبح حضارة بذاته، ما لبث أن أصابه الاندثار مع تعدد الهزات الأرضية التي أودت بالإنسان والحجارة، ومع انخفاض الولادات وتكاثر الأمراض المعدية، والجوع، والانقطاع الذي أصاب العلاقات بين الشرق والغرب، والفتح الإسلامي وما تبعه من تحولات سياسية وديموقراطية ودينية. والمقدمة تحدثنا عن عالم يعدّه المؤرخون الفاتح في علم الآثار المسيحية السورية وهو الفرنسي ملكيور دو فوغيه Melchior de Vogüé الذي أحصى تلك الآثار ورسم معالمها وحدّد مضامينها، وأعطى الكمية الهائلة من الأقواس والفتاخر والتبب حثها وقيمتها، بمقدار ما هي مرتبطة بجماعة مسيحية أرادت أن يكون البناء الكنسي شاهدًا رقيقًا على إيمانها. فهذه بازليك مار سمعان العمودي تعلو شاهقة، بعد كنائس سورية الأول، مثل كنائس سرجيلة وروحة وخراب شمس وبلاد وغيرها من القرن الرابع الميلادي. وهذه الكنائس جميعها يُوحّد بينها تصميم هندسي واحد يأخذ بعين الاعتبار المستلزمات الدينية، ومنها حضور الموعوظين قرب الباب الرئيسي، في حين أن المؤمنين حاضرون في صحن الكنيسة. والقب الرامزة إلى السماء والمنفتحة عليها هي مركز الحضور والسكنى، إنها بيت المقدس. وكثير من المعابد شيدت على مقابر الشهداء، أو في أماكن قُسمتها صلوات النشاك والعموديون والرهبان من مختلف النشأت.

إن ما يميز الكتاب هذا، مقدّمته الجيدة لمعرفة الديارات المسيحية في سورية بعد أن تمّ دومها على يد البجاعة وعلماء الآثار منذ عشرات السنين. وما يميزه أيضًا هو تلك التصاوير المتعددة لحضارة غلب عليها الاندثار والتأثر، علماً أن الصورة الفوتوغرافية من شأنها أن تُبرز ما يصعب الحديث عنه كتابةً أو مشافهة. وتنجح صور مارك بلطي في إبراز النواحي الفنية، السهل منها والمعقد، الجميل منها والمأخوذ من رحي الروح والانفتاح عليه.

أ. س. دكاش

زواج مدني

بَئِلْ وَبَيْتْ

تأليف خليل رامز مركيس

دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩، ١٢٦ صفحة

منذ أربعين سنةً وتَبَّعَ أبحر خليل رامز مركيس في رحلة طويلة يستكشف من خلالها أعماق الإنسان وأبعاده. فكانت مرحلة أرلى أطلق فيها باكورة مؤلفاته: صوت الغائب (١٩٥٦)، ثم من لا شيء، ووصية في كتاب (١٩٦٠)، ثم أيام السماء (١٩٦٠)، وأرضنا الجديدة (١٩٦٢)، فمقصير (١٩٦٥)، وجميما (١٩٧٠). وبعد فترة سكوت، عاد قلمه يصول فأتج الهواجس الأقلية (١٩٩٣)، وفي سنة واحدة: التراب الآخر، وزمن البراكين، وأسير الفراغ (١٩٩٧). وخاتمة المطاف - إلى حين إن شاء الله - هي كتاب زواج مدني، بَئِلْ وَبَيْتْ.

لئن كان الأسلوب في الكتابة أسلوباً رمزياً، فالمضمون أبعد ما يكون عن الأساطير، بل إنَّ نشيد في شكل حوار يجول المؤلف من خلاله في وحاب علاقة الإنسان بالطبيعة والكيونة. إنَّ أحداث البشر وأحداث الكون متداخلة متزاوجة متفاعلة، في جدلية تتواجه بها الأضداد طوراً وتتكامل بها طوراً آخر. فالحوار بين بعل، الإله، وبَيْتْ، المدينة، هو الحوار - الجدل بين السماء والأرض، بين الألوهة والبشرية: «مات وثن الإله، عاش إله الإنسان، صرّت مثلي بشراً، بَشَرَتْ نفسي وجنسي وشؤوني أخرى» (ص ١٥). إنَّه الحوار - الجدل بين الحب والحقد، الربيع والخسارة، الفلاح والاختناق، الكمال والنقص، الكبرياء والتواضع، السعادة والشقاء، المقدّس والمحرم، المعرفة والجهل، الحقيقة والباطل، الحرية والعبودية، الخطيئة والنعمة، الأمانة والخيانة، الاستسلام والمقاومة. إنَّه الحوار - الجدل بين الآن والآخر - الآنزة والانتاح -، بين المثالي والواقع، بين تطوّر الكيونة وقدريّة المصير، بين الماضي والحاضر والمستقبل: «الآتي مع الحاضر، والآتي مع الماضي، وفي أحيانٍ الآتي ضدّ الحاضر، والآتي ضدّ الماضي. إنَّ الضدّ ليس، في كلّ حالة، عنصرٌ سلب. الآتي في فرح، لا عن شعور بذنّب. فرح بمعرفة. معرفة على حركة. حركة إلى سَفَر في روح المسافة وفي جسدنا. يا لها من شَرَّة زواج في هيكل ظَفَر» (ص ٤٧-٤٨). إنَّه الحوار - الجدل المستمر بين الحياة والموت: «عجبتُ من الحياة كيف لا نسطع بأشرف معانيها إلّا إذا عارضناها بالموت» (ص ٣٤)، وصدقت بك إذ قالت: «مات من عاش. عاش من مات» (ص ٩٨)؛ وقد سبقها بعل إلى القول: «في نصف الليل يولد نصف النهار» (ص ٤٧).

الجدلية المستمرة هذه هي أساس البناء، لئني الهيكل ونُكَيْلُهُ في بركة المشاركة، نستشف الطاقات والإشارات ومشاهد الرموز وطبقات العوالم، سماة وأرضين، إلى آخر ما بيّفرنا الكون في فصولٍ بياض ومن سواد فصول» (ص ٢٤).

عوضاً يلد حوار بعل وبَيْتْ، وإنَّه ليعصي من لا يصفي إليه باتباء؛ وإذا ما أقدم القارئ

وغاص على درره باهتمام، جنى كثرًا من الجواهر وفيرًا.

أ. كميل حشيمه

رَوَاد طَرَبِيه

بأقلامهم وعلى شفاههم

دار المراد، بيروت، ١٩٩٩، ٣٨٤ صفحة

جمع الكتاب ما قيل في أدب رَوَاد طَرَبِيه، نثره وشعره، من كلمات تكريم ومداخلات ودراسات وأبحاث، فكان أدبًا على أدب، وكلام متأذين برائد من رَوَاد الأدب.

يلفت انتباهنا بداية هذا العدد من الكتاب والمتكلمين على أدبنا، وبعضهم غير القليل من الأسماء المشهود لها في ميدان الفكر والثقافة؛ ومنهم الألمعيون في مجال الإعلام والصحافة، والكتابة الفنية والترجمة، والأبحاث والدراسات الجامعية، والأساتذة المتخصصون بمجالات شتى.

قد يقول المطلع على فن رَوَاد إن هذا الكلام، في المؤلف الذي نحن بصدده، لهو من التوافل. إذ إن أدبنا علم من أعلام الحركة الثقافية على امتداد بضعة عقود؛ فهو، إلى جانب كونه إبداعًا مشهورًا وذائع الصيت، أدب متندر، وشاعر محلق، ومرجع لا يهوى إلا الصعاب في نقله الشعر والنثر. إلا أن هذا لا يخفي ما للكتاب من فائدة جمة، ومن عبرة ثرجي. فهو يوفّر للباحث والقارئ على حد سواء، مشقة التنيش والتقيب عما قيل في هذا العمل أو ذاك، عن تاريخ القول ومناسبه وقيمة العمل. كما أن كثرة الأقلام على نزاعها وفراقتها أحيانًا، كوّنت عملًا أدبيًا متكاملًا، ذا موضوع موحد يقوم على نشاط رَوَاد في أعماله الأدبية كافة، وذا تعدّد وغنى في الأسلوب والشكل والمعالجة. فالكلام على الجمال لا يكون إلا جميلًا، والتعبير عن الإبداع لا يُصدر إلا إبداعًا.

ولئن يسأل المرء نفسه: ما الفائدة من نشر الأدب كتابًا عما قيل فيه، وفي غالبيته مديح وتقريظ؟ إلا أنه يعود ويستدرك ما في المؤلف أيضًا من ملاحظات وعشرات أخذت على رَوَاد في هذا أو ذاك من الكعب، وعابنها واحد أو أكثر من النقد والكتب. وفي الحاليين - التقريظ والتصويب -، للأدب فضل يُشكر عليه. فقد ذكر في المقدمة (ص ٨) كلامًا للجاحظ: «مَنْ ذَكَرَ قَدَّ شَكَرَ»، وهو بذلك يشير إلى العرفان بالجميل وإلى إكباره الكتب والنقاد على أعمالهم. ومن جهة أخرى، تُقدّر في طرب نواضعه وأمانته العلمية، فهو قد أورد الملاحظات والتصويبات بحرفيتها وبدقة فائقة. ولعمري، قلّة قليلة من الكتاب والمتخصصين ذي الصدور الرحبة، ترضى بما رضى به رَوَاد، وتذكر ما ذكر، وإن لم تصدّرتا فاسألوا معشر الكتاب والمؤلفين وأصحاب الحلّ والربط في ميدان التدقيق والنشر.

كما نتوقّف على تبويب الكتاب وتقسيمه أجزاء وفصولًا. وفي ذلك تدرّج في العرض،

ومنطق في التقديم، ودقة وإيجاز على رهاقة أسلوب في ذكر المناسبة وتاريخها والمؤلفين التنظيم والكلام. والفضل في ذلك كله لمدير الدار الناشرة، الأديب الذراقة، ميشال مراد. أن يسارع عددٌ ليس بالقليل من الأئمة في اختصاصاتهم إلى الكتابة في مؤلفات أديب، فذاك ليس بالأمر الكثير حدوثه. وأن يعمل بعضهم (الدكتور أهيف سئو على سبيل المثال لا الحصر) على أبحاث جامعية سلّط الضوء على أعمال طريه ورضعتها تحت مجهر الدرس والنقد والتقييم فذاك ليس بالأمر اليسير. وأن يبقى للقارئ العربي والفرنسي على السواء مؤلف يجمع الفكر والثقافة والأبحاث والنقد والشعر وترجمته باللغتين العربية والفرنسية... فذاك غنى واحتراف قل نظيره.

ريمون حرقوش

وقت في المرأة

تأليف ندى ج. حيد

دار كتمان للطباعة والنشر، جوتيه، ١٩٩٩، ٩٦ صفحة

وَزَعَتِ الشاعرة ندى حيد خواطرها الرجذانيّة على أربع مجموعات: الأولى، بعنوان «بؤابة الوقت»، وتحتوي أربع عشرة خاطرة؛ والثانية، وأسماها «في ظلّ صحابة» وضمت اثنين وثلاثين خاطرة؛ والثالثة وعنوانها «عري اللحظات» واشتملت على أربع وعشرين خاطرة؛ والرابعة هي «الحظة الأخيرة» وقوامها عشر.

«طوبى للشعراء/ لأنهم في ملكوت الوحدة/ يولدون/ ويموتون» (ص ٧٠). وقبلها قال الشاعر «لا يعرفُ الشوقُ إلا مَنْ يكابده...». لئن كان للشعراء وزيّة خاصّة ينظرون إلى الأمور من خلالها، ويفسرون أحداث الرجود بطريقة نسيج وحدها، فهذا لا يمنع القارئ أو الناصر من دخول نطاق مختلاتهم الشعرية، مع العلم أنّه يستحيل عليه فكّ وموزهم جميعها، ورؤية صورهم الفنيّة بمناصرها كافة.

بلغت انتباهنا في الشعر المتثور هذا إيجاز الخاطرة والوصول بسرعة إلى الكلمة الفصل: «من قمر الزرقّة/ سحب شباكاً/ ... فارغة./ في ذلك المساء/ أشبع الصغار حكايات...». (ص ٣٢)؛ «قطاف» (ص ٣٥)؛ «عقاب» (ص ٣٨)؛ «العبه» (ص ٤٨) ... وغيرها كثير. كما نتوقّف على نظرة الكاتبة الشاؤميّة إلى الحياة، البارزة بوضوح في أنحاء الخواطر: «أمام البحر وقت/ ... وتمتقّ/ أن يكون نورساً» (ص ٨)؛ «لما رآته/ استعجلت الرحيل/ ليكمل اللقاء!!» (ص ١٠)؛ «بصوت الحاضر/ قرأت/ عنواناً رحيلاً/ «زمن الضياع» (ص ١٢) ... وغيرها وفي رمتش في صور الكاتبة.

شعر ندى حيد ينقل المعاناة ويجسدها بأبهى الحلل، يدخل في الأعماق مسريحاً وتاريخاً الأثر، بعيداً عن السطحيّة والفشور ولمعان الألفاظ. «أمام العري/ خبأت وجهها./ غرزت أصابعها/ في عينيها/ ... / مباركة مملكة السواد!» (ص ٥٧)؛ «خصلة» (ص ٦١)؛ «أمنية» (ص ٦٢)؛ «موت» (ص ٦٥).

نستأذن الكاتبة لنشير إلى بعض البهفوات في لغة شعرها المتحرّر من قيود الوزن والقافية، المتعلّات من كلّ ما يعيقه عن دخول وجدان القراء والمتذوّقين. من الأنسب أن تُجعل الحركة على «تاء الضمير» المتصل بالفعل، لتمييز ضمير المتكلّم من ضمير المخاطب أو تاء التأنيث؛ إذ ليس متساغاً في الشعر أن يصل القارئ إلى نهاية القصيدة ليعرف الشخص الذي يخاطبه الشاعر: «طويلاً/ فتشت عنه/ في كلّ المدن/ بحثت./» (ص ١٠)؛ ومثلها وارد في الكتاب. «وقف الوقت/ أمام المرأة/ شاهد كلّ شيء./» (ص ٥)؛ والصحيح «فتشاهد كلّ شيء». «... وأسماك/ فوق اليابسة./» (ص ٢٥)؛ والصحيح «على اليابسة». «الشاطئ» (ص ٨-٢٥-٣٣-٨٠)؛ والصحيح «الشاطئ». «وتخبي وجهها» (ص ٤٣)؛ والصحيح «وتخبي وجهها». «كتب إسمها في دفتر البنفي» (ص ٥٩)؛ والصحيح «كتبت إسمها...». «الأوراق بيضاء/ وأفكارها/ سوداء./» (ص ٦٦)؛ والصحيح «الأوراق بيضاء/ وأفكارها/ سوداء/».

نقول في الختام، إنّ وقت في المرأة كلام ذو معاني وأهداف، صادر من القلب، مختصر بحرارة المعاناة وقسوتها، رفيق سهل وشيق ومتنوّب، ينفذ إلى مخيلة القارئ ووجدانه بدون مشقة وعناء. وليس في ذلك غرابة، فحاملة القلم شاعرة شابة، مرهفة واعدة، على قدر من الثقافة والاختصاص بشؤون الكلام وقضاياها.

ريمون حرفوش

Soubbi Habchi

1. Hommage à la poussière Premiers livres des visions

Librairie d'Amérique et d'Orient Jean Maisonneuve, Paris, 1999, 168 pages

2. Au nom de Job

L'Harmattan, Paris, 1999, 168 pages

١. مديح التراب. أسفار الرؤى الأوائل

٢. بأسم آيوب

تأليف صبحي حبشي

يبدو أنّ الدكتور صبحي حبشي، الباحث الأديب، وجد في الشعر ضالته الأولى، فأخذ يُصدر الديوان تلو الديوان. ولئن أُطلّ علينا في العام ١٩٩٦ بمجموعتين بالمرية (أطلب تعريفهما في المشرق، ١٩٩٧، ص ٢٤٥-٢٤٧)، فإذ به يؤثّر متابعة المسيرة باللسان الفرنسي ونشر إنتاجه في باريس، رغبة منه في حمل القضية التي يناضل من أجلها، وهي معاناة الإنسان المشرقي، واللبناني بخاصة، إلى مبر يطلّ على آفاق أوسع مدى وأبعد مرمى.

وكتا في السنة الماضية (أطلب المشرق، ١٩٩٩، ص ٢٨١-٢٨٢) أثبتنا على ثلاث مجموعات له صدرت بين ١٩٩٧ و ١٩٩٨، مشيرين إلى غنى الشاعر التي تختلج حياته في أعماق صاحبها، وقوة خياله، وجمال أسلوبه. وما قلناه آنذاك يصلح في الديوانين الجديدتين من جهة مزايا الكتابة والتعبير، يضاف إليه أن معالماً شخصية حبشي تزداد هنا برواً من خلال مزيد من غوصه على أعماقه. هذه الأعماق تعكس، أول ما تعكس، الحضيض الذي يجتذب المرء إليه ويلدّ عليه رماد غبارده، فيؤجج الشهور بالقهر والاختناق، إلا أن الشاعر ينطلق من حضيضه هذا ويسعى للتهوؤ بعد الكبرة، فتراه يتأوجع بين الانكسار الفاضل والطموح المتوثب، بين هبوط النفس إلى القمر متشائمة متألمة، والشمخ نحو الأعالي، بين الترقى إلى النور، إلى الشومس، والفرق معها في اللجج ساعة الأصيل. والصور التي يتفتق عنها خيال حبشي للروح بما يختلج في صدره تتعاقب تترى مجتعة، والألوان الساطعة تلمع حيناً كالبرق، وتحجبها حيناً آخر ظلال شُحْب دُكُن حزينه حزناً أيوب في مصابه، فتبرز هذه معالم تلك، وبالعكس. والشاعر لا يستكين لتثوير مريح وحلّ خامل وسط، بل يختار حلّ السيف الفاروق فيقول ما تعريبه: «على القصيدة أن تكون إما سيفاً وإما وردة. الفنون قتال» *La tiédeur tue* (مديح التراب، ص ٤٧). لكأنه بإعلانه هذا يردّد قول المسيح: «ما جئت لأحمل سلاًماً بل سيفاً» (متى ١٠ : ٣٤)، أو آية يوحنا الرسول: «لست بارداً ولا حاراً، ولينك بارد أو حاراً! أمّا وأنت فاتر، لا حار ولا بارد، فسأنتيك من فمي». (رويا ٣ : ١٥-١٦).

فعلى مثال يوحنا في رؤياه، تنطلق رؤى حبشي، رقيقة الملامح طوراً، قاسية المعالماً صارمة في أغلب الأطوار. ومن خلال تلك الرؤى تتراقص لغة الرموز فتفصح حيناً وتلمح أحياناً، لا تترك للعقل المجرد مجالاً، بل تفتح أبواب القلب على مصراعها، وإدراك القلب ينقلب بعد ذلك حقائق تُرضي العقل وتربيه.

مطالعة ديوانتي صبحي حبشي لا تدعك فاتراً، بل تحثك على التنميط والصعود، من الحضيض وغباره، من وسط معاناة أيوب، إلى قمم الرؤيا وفسيح الآفاق.

أ. كميل حشيمه

Liban, village du ciel

Texte: Mansour Labaky, Photos: Mounir Nasr
Editions «La Tedhala» Mansourieh (Liban), 1999, 96 pages

لبنان، قرية من السماء

النص: منصور لبكي؛ الصور: منير نصر

طوال الحرب التي عصفت بلبنان بين ١٩٧٥ و ١٩٩١، كرمس الأب منصور لبكي حياته ليزرع الأمل والرجاء خصوصاً في قلوب من هم الأضعف في المجتمع، الصغار. فتعددت نشاطاته في هذا المجال، وألف عدداً من الكتب أبرز فيها جميع العناصر التي من شأنها أن

تعيد البسمة إلى شفاء المعذبين، فتنى البساطة والبراءة وجمال الطبيعة التي تقرب من الله والإنسان. وكتابه الأخير هذا، حزره بسبع لغات عالمية (الفرنسية والعربية والإنكليزية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية والألمانية) ليحمل من خلاله رسالة الرجاء إلى اللبنانيين وأصدقائهم المستشرين في أصفاع الأرض. ونصوه مقتبسة من كتاب كفرسما، أحد أجمل كتب الأب لبكي، تقطر جميعها حثاناً ومحبة وثقة بالمستقبل والإنسان. وقد وافقت تلك النصوص مجمرة من الرسوم التسمية الرائعة حققتها المصور اللبناني المحترف منير نصر. جمال هذا الكتاب في جمال نصوصه وصوره من جهة، ومن جهة ثانية في كونه يبين كيف تستطيع الأمور العادية اليومية أن تشرق بهيئة محبة عندما يمتزج بها الحب والتعجب والرغبة في السلام.

أ. كميل حشيمه

Jalons d'un agenda scolaire
Réflexions et messages
par le Père Joseph Andary
Editions «Apôtres», Jounieh, 1998, 245 pages

معالم في مفكرة مدرسية

خواطر وتوجيهات

تأليف الأب يوسف المتناري، المرسل اللبناني

لا بد من الإشارة بادئ بدء إلى أن هذا المؤلف مصدر بمقدمة خطها فلم الأستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية السابق المعروف بسعة ثقافته وعمق تفكيره، الذي لم يوفق مديحه للكاتب وما كتب، وهذه لعمري شهادة جودة يحسب لها حساب.

أما الكتاب فهو طريف الأسلوب والمضمون، مستاغ متنوع الموضوعات، جاذب مفيد. ألفه صاحبه في سنوات الحرب اللبنانية، بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٩، حين كان يشرف على إدارة معهد الرسل، الشهير في مدينة جونية اللبنانية. ونصوه كانت أصلاً توجيهات وخواطر ينشرها المدير في مجلة الحائط الخاصة بالقسم الثانوي، فجمعها صاحبها ورتبها ترتيباً زمنياً بحسب تسلسل الأيام الدراسية التي تمكس مسيرة متكاملة رافق في أثنائها المرئي تلاميذه، فتأمل معهم شؤوناً من واقع حياتهم، بعضها ديني وبعضها اجتماعي أو وطني أو ثقافي. والموضوعات معالجة بإيجاز ولكن بشمول نظر وعمق تفكير وتحليل، والأسلوب ملس أنيق غاية في الأناقة، يتم على تضلع من اللغة الفرنسية بحس المؤلف عليها كثير من كتاب فرنسا أنفسهم. والظاهرة هذه تلفت النظر إذا ما عرفنا أن المؤلف هو ممن لهم طول باع في العربية أيضاً، كما هو حال سواه كثيرين في لبنان، بلد الثقافة المستنيرة المفتحة في الشرق.

وشهادة على قولنا هذا، وتدريباً بلك الثقافة المتعلقة الرجوه التي يتحلّى بها المؤلف،

والتي نتمنى أن يقتدي بها جميع كتابنا العرب، نذكر هنا بعض ما دَبَّجه قلم حضرة، علماً أن بعض ما أُلِّفه بالعربية كان بمشاركة شقيقه وعضو جمعية المرسلين اللبانيين مثله، الأب يوحنا العناري، وقد صدر ضمن منشورات المرسلين المذكورين في جوبه.

فآخر ما صدر لهما، كَتَبَ بعنوان دعوتك باسمك. إنك لي (١٩٩٩)، وهو كتابة عن مذكرات وحيّة خلفها الأخ جورج جرمانوس، الذي عاجله مرض عضال فقصر عمره ومرو لم يتجاوز العشرين. ولكنّ نَفْسَ الطاهرة الساعية إلى اقتبال النعمة الإلهية تجلّت في مذكرات وحيّة شائعة صادقة مفعمة بالمحبة والتواضع والاستسلام للمشية الإلهية.

وقبل ذلك، أصدر الأبوان الفاضلان كتاباً ضخماً، مخرباً أُنِيق الإخراج، عنوانه أسماء في السماء (١٩٩٣)، أرّخا فيه لجمعيتيهما من خلال ترجمةٍ ليبيّر نحو خمسة وخمسين من أعضائها المترقّين، ولا يخفى ما لتلك النبذ من أهميّة لكتابة تاريخ البلاد الديني والأدبي.

ولا بدّ هنا من ذكر مؤلّف آخر حرّره بعفده الأب يوحنا في العام ١٩٨٠، وهو سيرة مؤسس جمعية المرسلين اللبانيين الموارنة، وعنوانه المطران يوحنا حبيب، جاء في ٥٠٠ صفحة وصفحة، مفضلاً مرتقاً شائق المطالعة.

كما صدر منذ ستين (١٩٩٧)، كتاب من إعداد الأب يوسف وحده بعنوان البابا يوحنا بولس الثاني في لبنان، جُمِعت فيه مقتطفات إعلاميّة كثيرة تؤرّخ بالوقائق الموضوعة للزيارة التاريخية التي قادت الحبر الأعظم إلى لبنان منذ ستين ونصف. وتلك النصوص تؤرّق، بدون شك، مادةً غزيرة سهلة المنال.

وإذ نذكر، ختاماً، بأنّ الأبوين الأخوين أصدرّا في السنة العاشية كتاباً عنوانه سقاهم رسلاً، أدرجا فيه معالم هويّة جمعيتيهما الروحية من وحي قانونها المجدد، نرى تنوع اهتمامات المؤلفين الجليلين وسعة علمهما وثقافتهما، ونثني على جهودهما المشكورة.

أ. ك. حشيمه

طرائف مهجورية

تأليف جوزيف أيوب

لا ذكر لمكان الطبع (حلب؟) وسنة (١٩٩٩؟)، ٢١٦ صفحة

جوزيف أيوب من مواليد حلب (١٩٤٥)، غادر الوطن بعد أن تخرّج في مديته مهندساً زراعياً، واستوطن كندا متفرّغاً لأعماله التجارية. ولكنّه بهوى الكتابة بلفته الأمّ، فنشر الكثير من القصص في المجلات العربية بكندا، وصدر له كتاب أوّل بعنوان تحفّة الطيور الضائعة (١٩٩٣). ومؤلّفه الثاني طرائف مهجورية يدخل ميدان الأدب من باب الواسع.

هذا الكتاب مجموعة من اللوحات منقّبة من واقع حياة المهاجرين العرب إلى كندا. جميعها ملبّة بالحيرة ودقيق الملاحظة، تنبض بالإنسانية والصدق مع مسحة من السخريّة

اللطيفة، تحدّ من قسوة تشاؤمها ومضائ حنان وأمل. لقد نجح الكاتب في وصف الحالة البشرية وصفًا متكاملًا بما يواكبها من ألم وشقاء، وطموح وإخفاق، وسعي إلى السعادة والحب، مرورًا بعامل المال ومهراز المعرفة، في إطار الأسرة والمجتمع.

لقد غاص أتيوب على النفس البشرية، ونجح في تحليل مكوناتها بعفوية، منطلقًا من أحداث الحياة اليومية ويدون تعقيد. وساعده في النجاح أسلوب سهل سلس يناسب المعنى ويؤكده. إلا أنّ الكاتب لم ينبج من فتح الأغلاط الشائعة وهي في نصّه كثيرة، ولعلّ مردّها إلى طول الإقامة في الغربة. فمن تلك الهفوات: فكّر بلا (ص ١٤٥، ١٨١، ...)، والصحيح: فكّر في؛ يعيشان سورة (١٤٦)، والصحيح: يعيشان معًا؛ تأكد من قنونه (١٧٩)، والصحيح: ثبت من؛ ملّيت للأنظار (ص ١٧٩)، والصحيح: لايت...؛ الحماس (١٢٢)، والصحيح: الحماسة؛ كُنْ ترممته (١٧٨)، والصحيح: كُنْ يرمقه؛ ما أن تخرجا (١٢٠)، والصحيح: ما إن...؛ إذ أن (١٢٣)، والصحيح: إذ إن؛ إدمانه على الخمرة (١٨٠)، والصحيح: إدمانه الخمرة؛ يعيشان في خناق مستمر، والصحيح: في «نزاع»، لأنّ الخناق هو العتق أو الحبل الذي يُلَفّ حولها؛ من الأفضل أن ينفصلا عن بعضهما، والصحيح: أن ينفصل أحدهما عن الآخر، إلخ... فحيّذا لو تدارك المؤلف الأغلاط الشائعة هذه في طبعة لاحقة ليتألّق المبني على نحو ما تألّق المعنى.

أ. ك. حشيمه

حكايا أبي

تأليف سعاد سلّوم نصير

مطابع ألف باء - الأديب، دمشق، ١٩٩٩، ١١٠ صفحات

السيدة سعاد نصير (توفيت العام ١٩٩٨) أديبة سورية مرموقة عُرفت بنشاطها الاجتماعي والوطني، بالإضافة إلى دورها في حقل الآداب. فقد كانت صاحبة ندوة أدبية ناشطة تستقبل في مساء الجمعة الأوّل من كلّ شهر صفوة الأدباء والصحافيين، حتّى بات «صالونها» الثقافي هذا لا يقلّ أهميّة وشهرة عن ندوة من زيادة في مصر. ومن مؤلّقاتها كتاب صوّر من كفاح المرأة العربية في سورية (١٩٨٧)، ومختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلّوم (١٩٧١).

وكان والدها الدكتور سلّوم نطاسيًا بارعًا وأديبًا مرموقًا ووطنياً عُرف بمواقفه الجريئة في وجه الاستعمار. وكان يقصّ على بناته الصغيرات قُليل النرم حكايات جميلة هادئة علقت في ذاكرة ابنته سعاد، فأحبّت أن تدوّنّها إكرامًا للذكرى والدها، ورغبةً منها في إفادة أبناء قومها. وقد وُفقت في مسعاها على الرغم من أنّ المنون عاجلتهما قبل أن تدفع نسها إلى المطبعة. فحقّق الأديب عيسى قروح أميتها ونشر تلك الحكايا الرائعات، وهي بالحقيقة قطع أدبية رشيقة الأسلوب، غنيّة بما استمقته من تاريخنا وتراثنا العربيّ والعالميّ، كالسموّ في الأخلاق والصبر على الشدائد وسعة التفكير وحسن الدراية. كتاب حكايا أبي جزيل

أ. كمبل حليمه

قراءة مجددة للمعهد الجديد

تأليف الأب بيوس عقّاص

منشورات مركز الدراسات الكتابية، الموصل، ١٩٩٨، ٥٣٨ صفحة

يحقّق هذا الكتاب فكرة عبقرية راودت الأب بيوس عقّاص قبل عشر سنوات. فبعد أن انصرف إلى الاطلاع على الدراسات انكثائية الحديثة، عن طريق ترجمتها إلى العربية، بهمة دار المشرق (وأشهرها دليل إلى قراءة الكتاب المقدّس للأب إتيان شربتيه، وسلسلة دراسات في الكتاب المقدّس)، وشعّ أبحاثه فطالع الكثير ممّا يختصّ بالمعهد الجديد، وأخذ يؤلّف كتاباً يوقّر على القارئ المسيحي شراء الكثير من المؤلفات وقضاء الوقت الطويل في مطالعتها.

ذلك بأنّ كاتبنا، وهذه كانت فكرته، أخذ ينقل إلى كتاب واحد جميع النصوص التي بدت له على جانب كبير من الأهمية، ويوجز، من جهة أخرى، ما استحسنته من الأفكار. فجاء كتابه وكأنّه موسوعة صغيرة لكلّ ما يجب على المسيحيّ في أيّامنا أن يعرفه عن المعهد الجديد في ضوء الدراسات الحديثة.

ولكن، لا بدّ لنا، لن نشير هنا إلى ما تأتينا به الدراسات الحديثة هذه من طروحات وتحاليل، يُخشى أن تنال من إيماننا وتُذفّنا إلى التخلّي عنه، في حين أنّها تساعد على توطيده، بفضل الاستعانة بالعلوم التاريخية والاجتماعية وغيرها من العلوم الحديثة. وإن كان هناك من يشكّون في صواب قولنا، فإنّنا نسمع لأنفسنا بأن نختم ذلك التعريف الوجيز، بهذا السؤال: ما الأفضل، أن نطلّع على الطروحات الحديثة وعن حلولها في كُتب وضعها أشخاص مؤمنون، أم أن نصل إلينا عن طريق أناس يحاربون الدين المسيحيّ؟

أ. صبحي حموي

L'indissolubilité du mariage

Analyse des principaux textes scripturaires

par Joseph Codsì

Collection «Religion et Monde Moderne», Beyrouth, 1999, 186p.

نجد ملخصاً عن موضوع هذا الكتاب في العرض الذي يقدّمه المؤلّف في البداية (ص ٣-١٣). يفترض السيّد جوزف قدسي أنّ هناك نوعين من التصريح الإنجيليّة المتصلة بعدم انحلال الزواج، أحدهما قانونيّ، يمنع حلّ الزواج من دون أن يبرّره، والثاني لاهوتيّ يمنع الحلّ ويبرّره. ولكنّ الصعوبة، في نظر المؤلّف أيضاً، هي أنّ كلّ إنجيليّ أو تقليد يرى المسألة من منظور مختلف. ثمّ يتوسّع في هذه النقطة، فيؤكّد مراراً أنّ التلامذة الأوائل، أيّ شهود العيان، شوّهوا (altéré) التاريخ على نحو لاواعٍ، وأنّ تلاميذ الجيلين الثاني

والثالث، الذين ساهموا في صياغة النصوص المقدسة، لم يعرفوا المسيح، وخلقوا تقاليد لاهوتية مختلفة. وفي هذا الإطار، يتكلم على إشكاليتين مختلفتين في إنجيلي مرقس ومتى، ويدعو إلى التوقف عن الخلط بين الإشكالية القانونية والإشكالية الإنجيلية (ص ١٣).

أما في المقدمة (ص ١٤-٢١)، فيتعرض المؤلف لمسألة تدوين الأناجيل ثانية، ويتفقد الإيمان التقليدي، ويركز على الفكر المعاصر الذي لا يرى في قيامة المسيح بالجسد إلا خرافة (mythe) شأن الخرافات الوثنية، والذي يعتبر يسوع نبياً، الأمر الذي ينسج في المجال لانتقاد الأناجيل بحرية ذلك الفكر. ثم يعلن عن النصوص الرئيسية التي سينتظر إليها، وهي: مرقس (١٠/١-١٢)، ومتى (١٩/١-١٢)، وأفسس (٥/٢١-٣٣)، و١ كورنثس (٧/١-١٦). وهدفه الأساسي هو أن يظهر كيف أن كل كاتب يظن أنه يعكس يسوع في ما يدركه، في حين أن حقيقة يسوع التاريخية تفوتنا.

ثم يحلل تبعاً تلك النصوص، آخذاً في عين الاعتبار الإطار الزماني والمكاني (spatio-temporel)، والنوع الأدبي، وخاتماً بتعليق. فيستنتج أن «يسوع مرقس» هو غير «يسوع متى»، وأن كل ما نقوله لنا الأناجيل عن يسوع هو حصلاً شهادة تخون التاريخ. فلكي يخدم التلاميذ اللاهوت، خانوا التاريخ (ص ١٢٦). فالتلاميذ حولوا الرسالة الإنجيلية كما فهمها يسوع وأعلنها، وأنهم جعلوا من يسوع - أي حامل الرسالة - بعد موته، مركز الرسالة الجديدة (ص ١٢٧). أما في شأن الزواج، فيرى المؤلف أن الشريعة التي تسمح بالطلاق، هي لفناء القلوب، والإنجيل هو تجاوز الشريعة نحو الكمال والبهية الناقمة (ص ١٣٣).

ويتابع المؤلف دراسته بالروح النقدية نفسها، فيرى أن الرسالة إلى أهل أفسس شاخت جداً، لأن المرأة لم تعد خاضعة للرجل. وانطلاقاً من هذا التطور، علينا أن نعيد التعادل بين الرجل والمرأة، وبالتالي بين المسيح والكنيسة (ص ١٥٠). أما الرسالة الأولى إلى أهل كورنثس، فهي لا تتفق مع نظرة مرقس اللاهوتية في شأن الزواج. وهذا يفترض أحد أمرين: إما أن يكون بولس قد أعلم على نحو خاطئ بفكر يسوع، إما أن مرقس قد أورد معلومة غير صحيحة من غير أن يعلم (ص ١٦٣).

وفي الختام (ص ١٦٤-١٧٧)، يعيد المؤلف الأفكار نفسها في شأن الكتابات المقدسة وصياغتها ويسوع التاريخي، داعياً إلى الخروج من إطار المفاهيم التقليدية، وفهم الإيمان فهمًا جديدًا. أما الزواج، فلا يأتي على ذكره إلا مرتين (ص ١٦٥ و ١٦٧).

تعليق

نكتفي بالملاحظات التالية:

١. إن موضوع الزواج ثانوي في هذا الكتاب، فالأفكار الأساسية التي نجدها في صفحاته تدور بالأساس على نظرة الكاتب إلى تكوين الأناجيل، وتأثيرها في فهم يسوع والإيمان، ودورها في نشأة نظرة إيمانية جديدة بحسب «الفكر المعاصر». وثمة فكرة أخرى يرتدها المؤلف هي «الكمال الإنجيلي» أو «الكمال الروحي» الذي يرى أنه لم يُفقد جميع

الناس. فهل يترتب إعطاء الكتاب عنواناً آخر؟ تفتقر ذلك!

٢. نستغرب أشد الاستغراب كيف أن الكاتب، وهو يتكلم على «الفكر المعاصر»، أحمل كبار علماء الكتاب المقدس المعاصرين والتأنيح التي توصلوا إليها، ونذكر منهم على سبيل المثال: P. Beauchamp, J.-N. Aletti, X. Léon-Dufour, W. Kasper, E. Schillebeeckx، من الجانب الكاثوليكي، و W. Pannenberg, E. Käsemann، من الجانب البروتستانتي. إن هؤلاء العلماء، على اختلاف مناهجهم ومدارسهم، توصلوا إلى نقاط مشتركة لا تشوبها شائبة، منها أن الأناجيل، وإن كانت مجموعة قانونية تتضمن كلمات مختلفة عن المسيح، فهي تتمحور على الاعتراف يسوع الرب القائم والممجد. وإذا كان في الإنجيل ما يبرز الإيمان مجهوداً إنسانياً في ضوء الإيمان بالقيامة، ففيه أيضاً ما يظهر تدخل الله لكي يبرز هذا الإيمان، والحركتان لا تنفصلان إحداهما عن الثانية.

٣. وفي الإطار نفسه، تُظهر الدراسات الحديثة نتائج تماكس تماماً افتراضات الكاتب في شأن الأناجيل ورسائل القديس بولس. ونكتفي هنا بملاحظة حول إنجيل القديس مرقس. فمن المؤكد أن هذا الإنجيل قد صيغ تبعاً لبينة متينة أرادها كاتبه سابقاً. فهو أبعد ما يكون عن لرحمة قسيساء مبشرة (راجع مثلاً: J. Hervieux, *L'évangile de Marc*, Centurion, Paris, 1991).

٤. نستغرب كيف أن الكاتب أغفل، في سياق كلامه على الزواج، المعطيات التاريخية المعاصرة ليسوع في هذا الشأن، التي من شأنها أن تثير النصوص الإنجيلية. فالدراسات الحديثة تُظهر أن هناك تيارات لاهوتية يهودية معاصرة ليسوع تُجادل أصحابها حول موضوع الزواج، ومن أشهرها تيار الزايمي هيلل Hillel، وتيار الزايمي شاماي Shammai.

٥. يبدو لنا أن نظرة الكاتب إلى الكمال الإنجيلي (يستشهد الكاتب بمتى ٤٨/٥ أكثر من مرة) لا تتفق مع النظرة المسيحية السليمة. فنحن لا نعرف كمال الله في ذاته الإلهية، ولا تعكس عليه سلم قيم نضعها، بل نرى الكمال الإلهي كما يكشف عنه الله. وإذا عدنا إلى نص متى، وجدنا أن الكمال المقصود هو أن يتصرف الإنسان تجاه أخيه كما يتصرف الله معنا (راجع مثلاً: Witold Marchel, *Dieu père dans le Nouveau Testament*, Cerf, Paris, 1998).

وأخيراً، لا بد من أن نذكر بأن إيماننا المسيحي يندرج في مسيرة الله مع شعبه، وهذا ما نسميه «الرحي التاريخي». فإله هو من يتخذ المبادرة تجاه الإنسان لا العكس. وخيرات من سبقنا، منذ إبراهيم حتى يومنا الحاضر، تعلمنا أن حياتنا الإيمانية لا تقوم على أفكارنا وأعمالنا بقدر ما تقوم على إخلاص الرب تجاهنا وعده الذي قطعه مع شعبه منذ القديم، وما برح يكرزه: «لن يقوي عليها سلطان الموت» (متى ١٦/١٨).

ر. ي.

كتب ونشرات وصلت إلى المجلة مؤخرًا

• البناء بالأحجار الطبيعية، تأليف المهندس بشير كمدي، حلب، ١٩٩٨، ١٧٨ ص، حجم كبير. - تتميز مدينة حلب عن سواها من المدن بأن مبانيها مشيدة بالحجارة الكلسية البيض أو الصفر، مما يضفي عليها طابع الأناقة، ويساعد في صمودها على صروف الدهر. وهذا ما دفع المؤلف، وهو من أبناء الشبعا، أن ينشئ كتابه خدمة لزملائه المهندسين وطلاب الدراسات العليا. والمصنف شامل موثق، مشفوع بالرسوم التوضيحية الكثيرة ولائحة غنية بالمراجع العربية والأجنبية، بالإضافة إلى باب واسع للمصطلحات والرموز باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية.

• البويعيل اللهي الثالث لتكريس كنيسة مار أنطونيوس الكبير (مدرسة عين ورقه) ومار إلياس (الميدان - غوسطا) على يد رجل الله العلامة البطريك مار إسطفان الدويهي، مطابع جوزيف د. الرعيدي، بيروت، ١٩٩٩، ٤٠ ص، حجم كبير. - إنها النشرة ٢٩ من منشورات رابطة البطريك الدويهي التي تسعى إلى تطويب البطريك القديس العلامة، والكتاب أنيق جدًا يدفع مزيدًا من الوثائق والنصوص لتضاف إلى ملف الدويهي.

The Church of St Simeon the Stylite and other archaeological Sites in the Mountains of Simeon and Halaqa, arabic text by Abdallah Hadjar, reviewed and translated by Paul J. Amash, Ph.D., Aleppo and Damascus, (1999), 244 pages.

ترجمة متقنة إلى الإنكليزية لكتاب المهندس الهمام عبدا لله حجّار، سبق أن قلنا فيه كلمة الثناء التي يستحقها في المشرق ١٩٩٧، ص ٢٥٠-٢٥١. وهذا الكتاب، الأنيق الإخراج، سيؤدي خدمة جلّى إلى القراء الأجانب ويعرّف مجموعة كنوز جبل سمعان الأثرية التي لا نخال أنّ لها نظيرًا في العالم.

Christmas Plays for Children of all Ages, by Christiane Saleh, Beirut & Little Silver, New Jersey, 1998, 80p.

المؤلفة شاعرة وقاصة بارعة، أصدرت عددًا وافرًا من الكتب بالفرنسية، بعضها للصغار. وكتابتها الأخير هذا بالإنكليزية هو، مبدئيًا للصغار، ولكنه يلدّ الكبار أيضًا ويفيدهم، وهم المدعوون إلى أن يتحلّوا بروح الصغار في جميع مراحل حياتهم كما يُلمح إلى ذلك القسم الثاني من العنوان. أملنا أن يُنقل الكتيب إلى العربية على يد أحد أصحاب الهمم.

Najrân, Chrétiens d'Arabie avant l'Islam, par René Tardy, Collection «Recherches», Nouvelle Série, B. Orient Chrétien, Dar el-Machreq, Beyrouth, 1999, 236 pages.

ظهر هذا الكتاب والمجلة ماثلة للطبع، وسوف تقال فيه كلمة غلى صفحات العدد الثاني من أعداد العام ٢٠٠٠.

أعداد المشرق السابقة

ثمة مجلدات من المشرق متوقفة منذ إعادة ظهور المجلة، عام ١٩٩١ وحتى اليوم، بالأسعار التالية (يضاف إليها أجرة البريد):

١٩٩١	(المجلد ٦٥) -	٥١٨	صفحة -	١٩	دولارًا
١٩٩٢	(المجلد ٦٦) -	٥٤٤	صفحة -	١٨	دولارًا
١٩٩٣	(المجلد ٦٧) -	٥٦٠	صفحة -	١٧	دولارًا
١٩٩٤	(المجلد ٦٨) -	٥٦٠	صفحة -	١٦	دولارًا
١٩٩٥	(المجلد ٦٩) -	٥٢٠	صفحة -	١٥	دولارًا
١٩٩٦	(المجلد ٧٠) -	٥٤٤	صفحة -	١٤	دولارًا
١٩٩٧	(المجلد ٧١) -	٥٦٨	صفحة -	١٣	دولارًا
١٩٩٨	(المجلد ٧٢) -	٥٨٨	صفحة -	١٢	دولارًا
١٩٩٩	(المجلد ٧٣) -	٥٧٢	صفحة -	١١	دولارًا

وهناك مجلدات قديمة متفرقة منذ سنة التأسيس (١٨٩٨) وحتى سنة ١٩٥٠.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتموز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزئين.
- يُرجى من السادة المؤلفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء أُنشِرت أم لم تُنشر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلة المشرق.



بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال إلى الخارج)

١٠ دولارات أميركية	في لبنان وسورية
١٥ دولارًا أميركيًا	في مصر
٢٥ دولارًا أميركيًا	في البلدان العربية المشرقية
٣٥ دولارًا أميركيًا	في أوروبا وشمال أفريقيا
٤٠ دولارًا أميركيًا	في أميركا وأستراليا

التسديد بواسطة حوالة مصرفية لأمر «دار المشرق» على بنك البحر المتوسط، بيروت. رقم الحساب 02 400 121652 00 US\$، أو بواسطة شك.

Abonnement annuel

Liban et Syrie	10 dollars US
Egypte	15 dollars US
Pays arabes du Machreq	25 dollars US
Europe et pays du Maghreb	35 dollars US
Amérique et Australie	40 dollars US

A régler par virement bancaire à l'ordre de «Dar el-Machreq» sur la Banque de la Méditerranée, Beyrouth, N° de compte: US\$ 02 400 121652 00, ou par chèque.

ʿĪd: *Waqt fi-l-mir'āt* (R.H.); S. Habchi: *Hommage à la poussière. Premiers livres des visions; Au nom de Job* (C.H.); M. Labaky et M. Nasr: *Liban village du ciel* (C.H.); J. Andary: *Salons d'un agenda. Réflexions et messages* (C.H.); J. Ayyūb: *Tarā'if mahğariyya* (C.H.); S.S. Nşayr: *Hakāyā abi* (C.H.); P. 'Affās: *Qirā'a ġadīda li-Fahd al-ġadīd* (S. Hamoui); J. Codsī: *L'indissolubilité du mariage. Analyse des principaux textes scripturaires* (R.Y.); Livres récemment parvenus à la revue..... 265

considération; il est inconcevable qu'ils soient dénués de fanatisme à l'encontre de l'islam, et si par aventure ils se montraient équitables à ce propos, ils fourniraient ainsi la preuve de leur erreur passée.

L'A. de l'article, refuse de répondre à ces assertions par la polémique ou même l'argumentation théologique, ici stérile. Il laisse plutôt la réponse à un musulman, citant pour cela de longs passages d'une étude parue dans la revue koweïtienne *Al-'Arabi* en 1981, et dont l'auteur, Fahmi Houeidi, est un lettré musulman célèbre. Celui-ci démontre, en se basant sur le Coran et son interprétation éclairée, que l'on n'a pas le droit de traiter les chrétiens de *Kāfirs*. Le P. Hechaïmé appuie ces dires en citant d'autres passages coraniques et en se référant à de nombreuses expériences de dialogue islamo-chrétien et de respect mutuel entre des tenants des deux grandes religions monothéistes.

Le 2nd ouvrage, paru en 1986, à Beyrouth également, a pour titre *'Isā al-masīḥ wa-l-ḥaqīqa wa ummuhu Maryam aṣ-ṣiddīqa* (Jésus-Christ, la vérité, et sa mère Marie la juste). L'auteur de l'article s'arrête à un passage où l'écrivain parle avec condescendance des chrétiens qui répugnent à quitter leur religion pour embrasser l'islam, de peur de ne plus jouir de la nourriture de porc, de boissons alcooliques, et surtout de ne plus pouvoir «prendre leur plaisir avec les femmes et les jeunes filles». L'article lui démontre, preuves bibliques et pratiques à l'appui, son erreur grossière.

A noter que l'intervention du P.H. est, de bout en bout irénique, charitable, refusant de rendre le mal pour le mal, appelant les auteurs des 2 livres à se montrer plus en harmonie avec la politique de dialogue sincère qui a actuellement cours, surtout au Liban

245

Recensions de livres

W. Mubārak et alii: *Binā' al-muwāṭṭiniyya fī Lubnān* (S. Daccache); J. Hatem: *La vérité de l'homme au croisement des cultures. Essai sur Selīm Abou* (S. Abou-Jaoudé); 'Abd er-R. al-Ḥūt: *Al-Awqāf al-islāmiyya fī lubnān* (S.A. - Jaoudé); O.M.S.: *Itibā' anmāt al-hayāt al-islāmiyya* (C. Hechaïmé); A. Naḡīb (Edit.): *Al-i'lām al-masīḥī Ar-risāla, al-wāqī', al-ufāq* (C.H.); A. al-'Akkārī: *At-tāw al-anṭūnī, tānīhuhu, rumūzuhu, riḥāniyyatuhu* (C.H.); A. Claire et M. Balty: *Pierres chrétiennes de Syrie* (S.D.); Ḥ.R. Sarkis: *Zawāḡ madanī Ba'l wa Bakk* (C.H.); *Rawwād Tarabayh bi-aqlāmihim wa 'alā sifāhihim* (R. Harfouche); N.Ġ.

où les sources sérieuses le lui ont permis, des informations très utiles: nombre, sexes, âges, niveaux d'études, régions d'origine, appartenances confessionnelles dominantes, professions exercées, revenus financiers..... 151

Choix d'attributs appliqués dans le passé à la ville de Beyrouth, à l'occasion de son choix, pour l'année 1999, comme capitale culturelle du monde arabe, par Antoine Béchara Kikano.

L'A. rapporte, avec un commentaire plus ou moins fourni, un certain nombre des attributs appliqués à Beyrouth par des voyageurs, des historiens, des écrivains et des poètes. Nous nous contentons d'en mentionner quelques-uns, pour en donner une idée au lecteur: «Mère des lois, Nourrice des sciences, Aimable ville qui ne connaît point l'humeur sombre, Perle dans la couronne des Sultans Ottomans, Jeune mariée que les rides n'atteignent point, Maîtresse du monde» 215

Activité des réseaux «soufis» au liban, par Annabelle Böttcher et John Donohue, S.J.

L'islam contemporain, fidèle en cela à une longue tradition, marginalise la voie mystique, dont les adeptes sont souvent critiqués à cause de leur quiétisme apparent. Pourtant on constate un foisonnement incontesté de certaines voies mystiques au liban durant ces dernières années. Les auteurs se posent d'abord brièvement la question: qu'est-ce que le soufisme? et s'emploient ensuite à l'étude des raisons qui poussent les musulmans à s'engager dans les voies mystiques, pour enfin survoler les réseaux principaux (*Naqchabandiyya* et *Chāziliyya*) et secondaires (*Maoulawīyya*, *Rifā'iyya* et *Qādiriyya*) existant au liban, ainsi que leur évolution, leur dynamisme et leur situation actuelle 225

Est-il permis de traiter les chrétiens de «Kāfirs» (mécréants)? Lecture «existentielle» de deux livres musulmans récents, par le Père Camille Hechaïmé, S.J.

Le premier de ces ouvrages, intitulé *Al-Manhal al-latīf fī uṣūl al-ḥadīṯ as-sānif*, traite des fondements des traditions musulmanes. Il en est à sa 7ème édition (1999-2000). Ce qui a retenu l'attention de l'auteur de l'article est le dernier chapitre qui, s'attaquant aux orientalistes, tire aussi à boulets rouges contre les missionnaires, tous sans exception. Il assure à ce propos que, selon la doctrine musulmane, tous les non-musulmans (et donc les chrétiens) sont des mécréants, éloignés de la vérité, misérables, égarés, dont le témoignage ne peut être pris en

l'enfant», parce que l'enfance y a été l'objet d'une grande préoccupation de la part des institutions qui ont en charge cet âge, et de la part de l'Eglise, à la lumière de ce qu'en dit l'Ancien et le Nouveau Testament. L'A. partant du nouveau code canonique des Eglises orientales, analyse les points suivants: identité de l'enfant, de l'adulte et du mineur, appartenance des enfants à une église autocéphale, obligations des parents à l'égard de leurs enfants, baptême des enfants, formation des enfants. En terminant, il souhaite que soit tracée, avec l'avènement du 3e millénaire, une politique mondiale et qu'elle se donne comme priorité la sauvegarde des droits de la femme et de sa dignité, ainsi que des droits de l'enfant.....

111

Dieu dans les écrits de Joubran Khalil Joubran, par Girgis Chakib Saadé.

Le Proche-Orient naît et vit dans une ambiance où Dieu n'est jamais absent de sa pensée et de sa bouche. Il n'est donc pas étonnant que le Libanais émigré emporte Dieu avec lui. Et si nous analysons les écrits de Joubran, nous constatons que Dieu y habite avec plusieurs qualités et sous des noms variées. L'A., analysant ces écrits, met en lumière le concept de Dieu dans les trois religions monothéistes, afin de faire ressortir les points d'accord entre, d'une part l'idée que Joubran a de Dieu, et d'autre part l'idée que chaque religion a de Dieu. Enfin, passant en revue le judaïsme, le Nouveau Testament, et le concept de Dieu dans l'islam, et étudiant l'effet des mobiles personnels et mythiques sur l'idée que Joubran a de ces religions, l'A. essaie de savoir sous quels facteurs Joubran s'est éloigné de la pensée religieuse traditionnelle, pour se faire à lui-même une religion nouvelle

125

L'émigration libanaise depuis la cessation des hostilités à l'intérieur du Liban (1990-1998), par Boutros Labaki.

Après un bref aperçu sur l'émigration des Libanais avant 1990 (elle a commencé au milieu du 19e siècle, sous l'action des transformations socio-économiques et politiques qui ont affecté le Liban, et les premiers pays choisis ont été les Etats-Unis d'Amérique et l'Egypte) et quelques généralités sur la situation actuelle (importance de l'émigration qui a amené l'Etat libanais à créer un ministère des émigrés et l'invitation faite aux émigrés de contribuer à la reconstruction du Liban), l'A., prenant un à un la trentaine de pays où l'on trouve aujourd'hui des émigrés libanais, nous donne, dans la mesure

Nations-Unies pour le Développement» (PNUD), il nous fournit des données dramatiques, telle cette affirmation que la moitié des habitants de la terre (soit 3 milliards), vivent avec moins de 2 dollars par jour. Quant au Liban, il se classe dans la catégorie des pays à développement moyen. Et, en terminant, l'A. rappelle quel est l'enseignement de l'Eglise sur la pauvreté dans le monde, et comment elle le met en pratique.....

91

La pauvreté et ses défis, par Soeur Germaine Abboud.

L'A. déclare, au départ, que nous parlons souvent de la pauvreté et des pauvres, sans que notre vie en soit affectée. Pour nous religieux, ajoute-t-elle, la pauvreté est un grand défi, sinon le grand défi que nous devons vivre dans le 3^e millénaire, parce que nous sommes plongés dans un monde dominé par la course à la possession et au gain, dans un monde de consommation qui se crée des besoins à tout instant, dans un monde d'effondrement nerveux qui a perdu sa pureté et son sourire. Et nous sommes appelés à être dans ce monde, sans en être. Cela exige de chaque communauté religieuse de vivre pauvrement et de prendre le parti des pauvres. Pour cela, il faut distinguer entre le nécessaire et le superflu, réfléchir à notre relation par rapport à l'argent, bien gérer nos biens, et aller vers les pauvres.....

101

Appel des Jésuites aux pays du G7 par annuler la dette impayable du tiers monde, texte signé par le Supérieur Général et 66 Provinciaux Jésuites.

Joignant leur voix à celle du Pape Jean-Paul II et d'autres personnes autorisées dans le monde, pour demander l'annulation de la dette du tiers monde, ces 67 Jésuites se basent sur des considérations financières, économiques et éthiques pour juger: 1) que cette dette, au lieu d'aider les pays du tiers monde à bâtir une économie saine, les enfonce dans un endettement progressif, et 2) que les flux énormes de ressources du Sud au Nord, non seulement de denrées primaires, mais même d'êtres humains exportés comme esclaves, n'ont jamais été payés par le Nord, ni aucune restitution n'a été faite. En conséquence, pour encore un long temps à venir, c'est le Nord qui devra une énorme dette au Sud, et non l'inverse

107

Les droits de l'enfant, à la lumière du code canonique des églises orientales, par le Père Maroun Nasr, O.L.M.

On a souvent affirmé que le 20^e siècle a été «le siècle de

philosophique et théologique. Il souligne l'importance d'une lecture de la relation de la foi et de la raison dans la perspective d'une tension positive et non plus d'une exclusion mutuelle... 69

◦ *La foi et la raison dans la conception du Pape Jean-Paul II*, par le Père Paul Valadier, S.J.

L'A. se félicite de voir que le pape, au lieu de décrier la philosophie et la raison, incite plutôt les chrétiens, les théologiens et le magistère épiscopal à en tenir compte et à les réintroduire dans le discours de la foi afin de s'éloigner de tout arbitraire. Cependant le P. Valadier signale le choix du pape en faveur de la métaphysique traditionnelle, qui ne peut que limiter l'exercice philosophique 75

◦ *Lecture de l'encyclique «Foi et Raison» à la lumière de la tradition théologique et philosophique orientale*, par le Père Salim Daccache, S.J.

L'A., confrontant l'invitation du pape à l'exercice philosophique dans le discours de la foi, avec la situation, sinon le statut de la raison philosophique dans la tradition arabe et orientale, relève que ce statut, s'étant limité à l'apologétique, n'arrive plus à se hisser au niveau d'une rationalité libre, humaine et responsable. L'encyclique devient une occasion pour réformer ce statut dans le cadre de la pensée arabe chrétienne 79

◦ *Présence de la figure d'Edith Stein dans l'encyclique «Foi et Raison»*, par le Professeur Jad Hatem.

L'A. est directeur du département de philosophie à la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de l'Univ. St Joseph de Beyrouth. Il étudie dans son article l'influence philosophique et christologique d'Edith Stein, la religieuse carmélite allemande récemment canonisée, sur la pensée de Jean-Paul II. L'idée-clé, reprise par l'encyclique, insiste sur l'interrogation philosophique du sens de la vie humaine, et sur la réponse ultime à cette question dans le mystère de l'incarnation..... 85

La Pauvreté, par Michel Aouad.

L'A. commence par définir la pauvreté, comme étant «l'état dans lequel se trouve celui qui ne possède pas les ressources suffisantes pour conserver un style de vie normal, ou pour y arriver». Cette définition l'amène à distinguer et à décrire «la pauvreté absolue», «la pauvreté relative», «le seuil de la pauvreté», et «l'indice de développement humain» (IDH). Parlant ensuite de la pauvreté dans le monde, à partir des données de «La Banque Mondiale» et du «Programme des

L'Eglise a toujours défendu les cultures particulières mais elle a manifesté aussi beaucoup d'ouverture aux autres cultures. Toujours sur le plan culturel, l'A. n'oublie pas le problème de l'universalité ou la non-universalité des droits de l'homme. Abordant enfin les aspects religieux, il fait remarquer que la mondialisation (communication, déplacements, émigration) entraîne aujourd'hui une nouvelle relation des religions entre elles, et une nouvelle relation des hommes aux diverses religions

9

◦ *Mondialisation, Etat national et société civile: naissance d'êtres nouveaux*, par Nabîl 'Abd-el-Fattâh.

Avec la mondialisation, écrit l'A., nous sommes en face de phénomènes nouveaux sur notre planète, et leurs incidences ne sont plus limitées à certaines régions du monde à l'exclusion d'autres, car elles atteignent l'ensemble des territoires géopolitiques, géo-culturels et géo-religieux, etc. En effet, la mondialisation a des répercussions sur les libertés religieuses et les droits de l'homme, surtout de la femme et de l'enfant, et des catégories socialement fragiles... Bien plus, nous sommes en face de la naissance de systèmes conventionnels et symboliques nouveaux et inconnus. La langue elle-même et les termes techniques de la modernité sociologique et politique n'ont plus la précision nécessaire et ne peuvent plus décrire ce qui se passe autour de nous et en nous, et, chose plus dangereuse, notre langue ne se montre plus apte à interpréter les nouveaux phénomènes de la mondialisation. Et nous ne pouvons plus nous écarter de ce marché linguistique planétaire, quelles que soient les critiques adressées à la mondialisation et à ses répercussions sur les identités, les intérêts et les styles de vie de nos sociétés de l'hémisphère sud

39

Colloque sur l'encyclique «Foi et Raison».

Cette rencontre, organisée par l'ISSR (Institut Supérieur des Sciences Religieuses) de l'Université Saint-Joseph de Beyrouth, s'est tenue le 29 avril 1999. *Al-Machriq* publie quatre des interventions qui ont eu lieu, dont deux sont traduites à partir de l'original en français:

67

◦ *Introduction générale à la lecture de l'encyclique*, par le Père Khalil Chalfoun.

Le texte du P. Kh. Ch., professeur de théologie à l'ISSR, se propose d'aider le lecteur à se repérer dans le texte pontifical, en présentant les idées - clés, les lignes de force du point de vue

SOMMAIRE

Liminaire: *Défis... Pour un monde nouveau* - 5

La mondialisation:

◦ *Mondialisation: Aspects sociaux et politiques. Aspects culturels et religieux*, par le Père Jean-Yves Calvez, S.J.....

Dans une première partie, l'A., après avoir constaté le fait de la mondialisation, qui se traduit par une ouverture générale et toutes sortes d'échanges passant désormais librement les frontières, à l'exclusion de la liberté de la circulation des personnes, étudie les aspects sociaux et politiques de la mondialisation. Si celle-ci a des effets sociaux utiles (liberté économique à l'intérieur des économies particulières, et stimulation de l'activité), elle présente aussi des effets sociaux négatifs (abaissement des salaires pour faire face à la concurrence étrangère, fermeture éventuelle d'activités non compétitives, etc). Dans ce contexte, l'A. étudie en particulier le problème de la dette des pays du tiers monde. Ensuite, passant aux aspects politiques, il remarque tout d'abord qu'il n'y a de mondialisation que dans un état pacifique du monde; c'est qu'elle a des effets considérables: elle affaiblit la communauté politique courante, dite nationale, et propulse en même temps à l'avant-scène la communauté que nous formons tous ensemble, mais c'est une communauté encore peu organisée.

Dans une deuxième partie, le P. Calvez s'intéresse aux aspects culturels et religieux. Sur le plan culturel, à côté des avantages que l'on devine, il y a un danger d'uniformisation. C'est que, humainement parlant, la variété comme telle est une valeur, parce que la personnalité est une valeur. Personnalité égale particularité. Par ailleurs, il n'est pas de culture qui n'évolue pas, et ceci par le contact, l'emprunt, la réaction à l'autre.

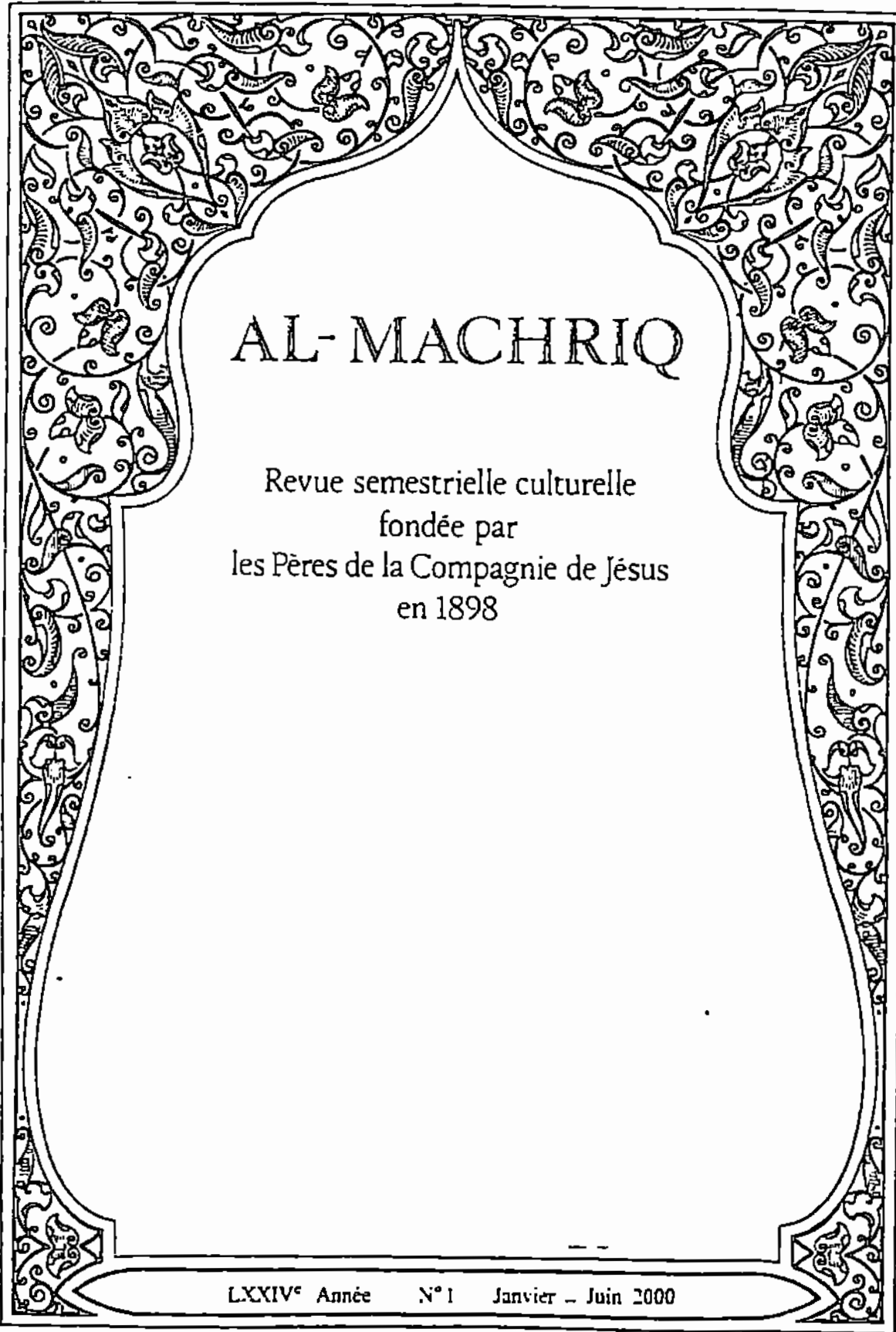
AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
Les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante quatorzième année
2000



DAR EL-MACHREQ
BEYROUTH



AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898